المصدر: الاهـرام
التاريخ : ٢ سبتـمبر ٢٠٠٩

صائدو القراصنة.. يبحثون عن الرزق!

تحقيق:دعاء خليفة

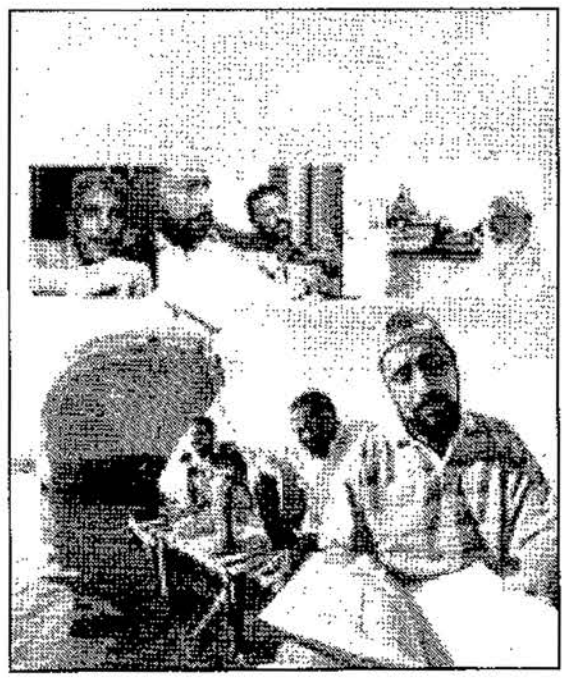

كما استطاع صيادونا التحرر من أسر القراصنة الصوماليين فإنهم الآن يأملون التحرر من القيود التي تعوق عملهم في مجال الصيد، ويحلمون بالانتصار علي المشاكل التي تعترض نشاطهم سواء في المياه الاقليمية لمصر أو في أعالي البحار.. ولكن ما هي هذه المشاكل والمعوقات؟

حتي نجيب عن هذا السؤال كان يجب أن نذهب إلي قرية الصيادين قاهري القراصنة ونلتقي بأهلها.. لنرصد الواقع من خلالهم..

في عزبة البرج، تعيش أسرة العربي موسي أمه المريضة وزوجته وأبناؤه، في منزل صغير لا يكاد يلحظ من ضيق مدخله.

العربي الذي أعاد الحياة لأسرته بعد عودته من رحلة العذاب والرعب تحت أسر القراصنة الصوماليين، يؤكد أنه لن يغامر أو يخاطر مرة أخري في أعالي البحار حتي لو مات جوعا.

ورغم قلة الأسماك وضعف موارد رحلات الصيد الداخلية إلا أن العربي، الذي ظهرت عليه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

علامات العجز رغم سنوات عمره التي لا تتعدي الـ٣٩، يؤكد انه لن يستطيع محو ما حدث من ذاكرته ويقول: نحن نتوقع الخطر دائما: الموت غرقا، أن يتم القبض علينا من سلطات دولة أخري، أما الخطف علي يد قراصنة لا يتحدثون إلا لغة السلاح، فهو نوع جديد من الخطر لم نعرفه من قبل، لا أستطيع تحمل التعرض له مرة أخري.

رصاص يطلق يوميا، إجبار علي شرب مياه مختلطة بالبنزين، والاستحمام بمياه مالحة والتهديد بقتل أحد أخوتك أو زملائك أمام عينيك، تجربة رغم قسوتها الشديدة إلا أن مرارة الجوع والبطالة لدي بعض صيادي دمياط تبدو أكثر قسوة وهو ما يؤكده أحمد نصر، كابتن مركب سمارة الذي قام وأخوته ايهاب وحمادة بدور مهم في عملية التحرير من القراصنة، يعترف أنه لم يجد وسيلة أخري لكسب رزقه غير الذهاب في رحلة صيد إلي الصومال لاند أو إلي منطقة خليج عدن، حيث يوجد تهديد القراصنة، فإنه سوف يضطر للقيام بذلك بحثا عن لقمة عيشه هو وأسرته.

يقول أحمد: نحن صيادون لا مهنة لنا إلا البحر، وهو ما يضطرنا للمجازفة. فالصيد الداخلي اصبح ايراده قليلا جدا.

ويضيف حتي الخروج إلي منطقة برانيس، غير مضمون الإنتاج لأن المنطقة بها كثير من الشعب المرجانية، ولا تسمح باستقبال إلا عدد محدود من المراكب.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ويتساءل أحمد: لماذا لا تقوم الدولة بعقد اتفاقيات لمنح تصاريح صيد لأبنائها مع دول مثل إريتريا، اليمن أو السودان، فالتصاريح أصبحت باهظة الأسعار، في السنوات الأخيرة، بالإضافة إلي كون من يقومون بإصدارها أفراد لا دول أو هيئات معترف بها، يعرضنا للكثير من الأخطار.

ويشرح ايهاب نصر، الحاصل علي دبلوم تجارة، ويعمل بالصيد منذ سنوات طويلة مع اخوته أن عقد اتفاقيات دولية يمنح مظلة من الحماية للصيادين والمراكب.

أما في ظل عدم وجود حماية وتصاريح باهظة الثمن، فإن الكثيرين يضطرونه كما يقول حمادة نصر - الأخ الثالث، إلي المجازفة بحياتهم والذهاب إلي مناطق غير مأمونة، وبالإضافة إلي تقلبات البحر، وأمواجه التي تفوق قدرة مراكبنا، يضاف خطر القبض عليهم من السلطات الأخري أو خطر القرصنة التي بدأ يتفاقم في خليج عدن.

يشرح أحمد نصر، أن صيادي دمياط يمثلون مصدرا مهما للأمن الغذائي في البلد، فنحن حين نسرح في رحلة لأعالي البحار نعود بنحو ٢٠٠٠ أو ٢٥٠٠ طاولة(الطاولة نحو ٦٠ كيلو) فلماذا لا نحمي هذه الثروة ونستغلها بدلا من اهدارها؟

ومن أمام مرسي كفر حميدو، يستمر الأخوة الثلاثة في التحدث عن هموم حياة الصيادين، المتقلبة.

يقول أحمد نصر إنه كاد يشعر ولأول مرة في حياته بكراهية البحر، بعد تجربة الموت اليومي علي ايدي القراصنة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بينما يضيف حمادة ان تجربة الأسر علي يد قراصنة لا يساوي الفرد لديهم غير بضعة دولارات، ولا يدينون إلا للمال ولا يحملون ولاء إلا للقات تؤكد ضرورة النظر إلي حال الصياد المصري الذي يبدو من الأكثر اهمالا في العالم، رغم أنه لو لم يعمل الصياد في مدن الصيد بدمياط فإن جميع الأنشطة الاخري سوف تتوقف، ويتساءل لماذا لا توجد وزارة مستقلة للثروة المائية تهتم بشئون الصياد والثروة السمكية؟! ويضيف أنه من الضروري عمل دراسات عن اماكن وجود الأسماك وتزويد الصيادين بها ومنحهم تصاريح لتأمين عملهم في الخارج. أما الحاج محمد علي احد اصحاب المراكب في عزبة البرج فيقول إن الصياد المصري تقدر قيمته حين يعمل بالخارج، تقدم له ادوات الصيد، ويتمتع بضمان اجتماعي مرض مميزات يفقدها في بلده رغم انه شخصيا يدفع اكثر من ٢٣٠٠ جنيه سنويا تأمينا لمركبه، بالإضافة إلي تأمينات الصيادين.

بينما نشتري السولار وأدوات الصيد والشباك بأسعار باهظة، غير مدعمة.
ويتساءل الجميع أين دور جمعيات ونقابة الصيادين بل أين دور الاتحاد النوعي لصيادي الأسماك.

فكما يشرح أسامة نصر، الأخ الرابع للأسرة التي وقع ثلاثة من ابنائها تحت قبضة القراصنة الصوماليين، فإن الاتحاد رفض أن يقرض الحاج حسن خليل، سلفة قدرها مليون جنيه، قابلة للرد، أثناء محاولاته جمع الفدية لانقاذ أهلنا من الصيادين، وذلك علي الرغم من أن ميزانيته

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تتعدي ١٧ مليون جنيه، كما يؤكد كثير من الصيادين، ميزانية من المفترض أن تقدم العون في حالات الكوارث والنكبات.

فما هي الكوارث إذن، إذا لم يكن ما حدث من اختطاف وتهديد بالموت، والعودة بكم هائل من الخسائر، يمكن اعتباره كذلك؟

يقول حسن خليل، صاحب مركب ممتاز ١، الذي يحاول اليوم مرة أخري طلب سلفة، واجبة الرد من الاتحاد لإعادة الحياة مرة أخري إلي مركبة وإعادته للبحر لكسب الرزق وتشغيل البحارة.

في حين ينتظر كثير من الصيادين المحررين تعويضا يعنيهم علي لقمة العيش حتي يستطيعوا العودة إلي البحر مرة أخري خاصة أن البعض يعاني المتاعب الصحية، بينما مازال آخرون تحت وطأة المعاناة النفسية.

وبينما يؤكد حسن خليل أنه ليس لديه القدرة علي تعويض الصيادين لأنه هو نفسه بحاجة لمن يعوض خسارته: فإن حسام خليل، رئيس جمعية الصيادين يضيف أن صندوق الجمعية فقير جدا لا يسمح بتقديم الدعم لهم، إنما ما يستطيع تقديمه بعض المساعدات البسيطة مثل شراء قطع غيار مثلا.

في حين يبدو دور النقابة والاتحاد النوعي غائبا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية